لم تكن هذه الورقة والبحاث التي بُنيت على أساسها ممكنة دون الدعم الستثنائي المقدم من الزملاء في منتدى القتصاديين العرب، بالضافة إلى المعلومات التي وفرتها المؤسسة الستشارية المستقلة - المنظور التحليلي الجيوسياسي للشرق الوسط وشمال أفريقيا ، خاصة عبر إجراء بعض المقابلات الميدانية. ويعرب الكاتب عن امتنانه لربيع ري

على الرغم من تجذر الفساد وسوء الدارة والزبائنية في سوريا، تمتعت البلد طويلً بالمن الغذائي والدوائي قبل العام 2011 ولم تكن تلجأ إلى الستيراد في هذين القطاعين إل فيما يتعلق بالمنتجات التخصصية. أما في ظل النديار الحادية الجانب فقد بات الشعب السوري يتمتع بشكل كبير على الحتارة مع تركيا ولبنان وعلى المساعدات الخارجية وعطول المطار، مما قد يعرضه لخطر كبير إذا طالت تنرات الجفاف. أما في قطاع الطاقة، فقد كان إنتاج النفط السوري يعاني من تراجع كبير أصلً قبل النزاع حيث انخفض مزيان تجارة النفط والمشتقات النفطية من فائض بقيمة 1.2 مليار دولر في العام 2011 إلى عجز بقيمة 4.4 مليار دولر في العام 2012. وقد أثرت ندرة الوقود وارتفاع أسعاره على الشركات الصغيرة والمتوسطة وعلى السكان بشكل عام، وانعكس هذا المر في اللجوء إلى المولدات الكهربائي وخفض إنتاج المياه المعالجة ومياه الري. وأدى الحظر المفروض على استيراد سوريا للنفط ومشتقاته إلى اعتمادها بالكامل على المدادات النفطية من إيران وروسيا. وبسبب الحاجة الملحة، قامت جميع الطراف، بما فيها قوات سوريا الديمقراطية)قسد(ومجموع ISIL ، بتهريب النفط من المناطق الخاضعة لسيطرة

ذلك أزمة جائحة كوفيد-19 وتدابير الغلق العام التي تفاقمت الأزمة الراهنة. وأدى تراجع

على الرغم من التدابير المريكية الحادية الجانب المفروضة في العام 2003، ارتفعت الصادرات المريكية إلى سوريا بشكل كبير، ل سيما صادرات الذرة وحبوب الصويا، لتصل قيمتها

تُشكل تعقيدات إجراءات المنال للتدابير الحادية الجانب سببًا إضافيًا في ارتفاع "تكاليف المعاملت" التي سيتحملها السكان في نهاية المطاف. فضلًا عن ذلك، أدت إجراءات تجنب المخاطر والفراط في المنال التي فرضتها المصارف والشركات الجنبية إلى صعوبات كبيرة في توفير المنتجات غير المشمولة بالعقوبات. ولم يتم وضع أي نظام فعلي للتعامل مع تبعات ممارسات تجنب المخاطر والفراط في المنال على السلع النسانية، حتى فيما يتعلق بوكالت المم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية.

التر على الزراعة والمن الغذائي

أدى شح الوقود المستخدم لضخ مياه الري للزراعة، فضلًا عن تكلفته العالية، إلى انخفاض كبير في الراضي المزروعة المروية وإنتاج المحاصيل. وأثر ذلك بشكل كبير على المن الغذائي في البلد، إذ أصبحت الزراعة تعتمد إلى حد كبير على هطول المطار المتقلب.

إن تراجع محصول إنتاج القمح المروي بسبب التدابير الحادية الجانب والتكاليف العالية للوقود والسمدة وغيرها من المنتجات، جعل النتاج السوري يهبط إلى ما دون المستوى اللزم لتلبية الحتياجات الخاصة بتوفير الخبز والمن الغذائي، ذلك أن الحتياطي الستراتيجي كان قد استُنفذ أو تعرض للنهب. وأدى ذلك إلى اعتماد سوريا على واردات القمح، التي تُلبى جزئيًا من خلل خطوط الئتمان الايرانية أو الروسية.

من جهة أخرى، أدت التدابير الحادية الجانب إلى توقف شبه كامل لواردات السمدة إلى سوريا. وأدى ذلك، إلى جانب التحديات التي يواجهها النتاج المحلي للسمدة، إلى التخلي عن استخدام السمدة في النتاج الزراعي، ل سيما في إنتاج القمح. وترتب على ذلك انخفاض في المحاصيل إلى النصف تقريبًا في الراضي المروية.

شهدت سوريا أيضًا تراجعًا كبيرًا في إنتاج لحم الغنم واستهلكه. فانخفضت بالتالي إيرادات أصحاب قطعان الغنم في سوريا. وأدى ذلك بدوره إلى خسارة مصدر مهم للصادرات السورية. كذلك، تعطلت سلسلة القيمة الخاصة بالقطن، مع ارتفاع تكاليف الري. ونتج عن ذلك تراجع كبير في أحد المكونات الساسية للقطاع الخاص المحلي وأحد مصادر التصدير.

فضلًا عما سبق، انخفضت قيمة الخضار والفاكهة أيضًا ولم تعد تُصدر بنفس الكمية والنتظام. ومع تدني الستهلك المحلي وارتفاع السعار، أصبح المزارعون يعتمدون أكثر على شبكات التصدير غير الرسمية.

هذا وغيرت التدابير الحادية الجانب وتطبيقها النتقائي في مختلف مناطق السيطرة في سوريا طريقة توزيع وإنتاج الكمون في البلد، مما جعل من الكمون جزءًا من اقتصاد الحرب وورقة للتفاوض السياسي بين الجهات الفاعلة. وقد حصل المر نفسه بالنسبة القمح أيضًا، لكن على نطاقٍ أوسع.

آثار التدابير الحادية الجانب على

لستيراد المنتجات غير المشمولة بالعقوبات. وزاد تهديد قانون قيصر على سوريا ولبنان من آثار الزمة اللبنانية، ما أدى إلى انخفاض الليرة السورية إلى مستويات غير مسبوقة وحدوث تضخم مفرط، فعرقل ذلك أداء القتصاد السوري وتسبب بعواقب مأساوية.

كذلك، أدت التدابير الحادية الجانب، بالضافة إلى عمليات تمويل النزاع، بشكل تدريجي إلى اعتماد القتصاد السوري للدولر)دولرة(. وكانت النتيجة هي التضخم وانخفاض قيمة العملة مقارنةً بالدولر المريكي. وتسبب هذا التضخم، عانى قسم كبير من السكان من الحرمان؛ ومع